

176545 - هل يلحق حكم متناول الماريجوانا بشارب الخمر؟

السؤال

أعلم جيداً أن هناك الكثير من النصوص التي حرمت الخمر سواء في القرآن أو السنة، وأعلم أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كل مسكر، وأن كل مسكر خمر وكل خمر حرام. قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يقبل الله لشارب الخمر صلاة ما دام في جسده شيء منها) وفي رواية: (من شرب الخمر لم يقبل الله منه شيئاً ومن سكر منها لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب ثم عاد كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال) إلى غير ذلك من النصوص.

وهذه كلها نصوص واضحة لا خلاف حولها نهائياً، لكن السؤال هو عن مقارنة الماريجوانا بالخمر وإقامتها مقامه، وإنزال نفس العقوبات المتعلقة بالخمر عليها، أرى أن هذه مبالغة تحتاج إلى دليل.

وكوني أقول هذا لا يعني أن الماريجوانا حلال، إلا أنني لا أرى وجه مقارنة بينها وبين الخمر، وإذا ما أردنا المقارنة حقاً فهي إلى الدخان السيجارة أقرب منها إلى الخمر، وإذا كان ولا بد من إنزال حكم بها على وجه القياس فلننقل إنها كالدخان، والدخان كما نعلم جميعاً إنه لم يقل فيه أحد أنه مسكر، فمبلغ القول فيه أنه حرام أو مكروه.

بل ربما يمكن القول إن مقارنة الماريجوانا بالدخان بحاجة إلى نظر أيضاً؛ لأن الدخان أضراره غير خافية أما الماريجوانا فقد ثبت علمياً أنها لا تحتوي على أي مواد سرطانية كما هو الحال في الدخان، بل على العكس من ذلك فهي تستخدم في بعض الأغراض الطبية ولها منافع في عدة مجالات.

ما جعلني أضع هذا السؤال هو أن بعض الناس أقامها مقام الخمر تماماً، وعليه من تعاطاها لم تقبل صلاته أربعين يوماً ... إلى غير ذلك من العقوبات! فأنا شاب مسلم، وأقول أنني للأسف، مدمن على الماريجوانا، ولكني أحافظ على صلواتي ولا أساوم فيها بحال من الأحوال.

فهل يمكن القول أن صلاتي لن تقبل أربعين يوماً، أو أنني إذا تبت ثم عدت فمت أنني سأبقى من طينة الخبال أو إن مصيري سيكون إلى النار؟!

لا أشعر بارتياح لقول كهذا، فأرجو منكم التوضيح.

الإجابة المفصلة

أولاً:

قبل الحكم على الماريجوانا، لا بد من أن نتعرف على حقيقتها، وما تحدثه هذه المادة من تأثير.

فالماريجوانا: هي إحدى مشتقات نبات (القنب الهندي)؛ وهو: نبات ذو تأثيرات مخدرة، ينتشر في البلدان العربية بعدة أسماء: (البانجو في مصر، بانجو، والبانجو مختلف عن الحشيش، أو حتى التسمية الغربية الشائعة: ماريجوانا أو ماريوانا أو الماريجوانا). والصورة العشبية للعقار تتتألف من الزهور المجففة الناضجة، والأوراق المقابلة (بالإنجليزية: *pistillate*) (براعم النباتات المؤنثة المزهرة).

وأما الصورة المصنعة منه فمعروفة باسم الحشيش ؛ ويكون أساساً من غدد الزغب *glandular trichomes*، يتم جمعها من نفس المواد النباتية المادة الفعالة الرئيسية في القنب هي المركب الكيميائي العضوي رباعي هيدرو كانابينول-Δ9-*tetrahydrocannabinol* (delta-9-en: *tetrahydrocannabinol*) .

والحشيش من المواد المهدوسة (بالإنجليزية: *Hallucinogens*) بجرعات كبيرة نوعاً من الهلوسة وتدخين الحشيش أكثر الطرق انتشاراً، وأسرعها تأثيراً على الجهاز العصبي المركزي نظراً لسرعة وصول المادة الفعالة من الرئة إلى الدم ، ومنه إلى أنحاء المخ ، ليشعر الشخص بالاسترخاء والنعاس والابتهاج والانتعاش والمرح ، والشعور بضعف شديد في القدرة على التركيز والانتباه ، وفي قدرة التذكر المباشر وقرب المدى ، كما يعاني الشخص من خلل في التوازن الحسي والحركي ، مع زيادة ضربات القلب ، وارتفاع النبض ، وهبوط ضغط الدم ، وجفاف الفم والحلق والحنجرة "انتهى من "الموسوعة الحرة - ويكيبيديا" باختصار .

ثانياً :
إذا تبيينا وصف مادة (الماريونا) ، علمنا أنها هي الخمر ، وتنطبق عليها جميع أحكامها ؛ فالأحكام الشرعية لا تؤخذ بالعقل ، أو النظر والفكرة ، وإنما تتلقى من النص الشرعي ، وحكم الله ورسوله على الشيء ؛ وقد سمي النبي صلى الله عليه وسلم كل المسكرات خمرا ، وأنزل عليها جميع أحكامها :

روى مسلم في صحيحه (2003) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كُلُّ مُسْكِرٍ حَمْرٌ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ وَمَنْ شَرِبَ الْحَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَا تَرَكَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَثْبُتْ لَمْ يَشْرَبَهَا فِي الْآخِرَةِ) .

إذا كانت الماريونا مادة مسكرة ، كما سبق في التعريف بها ، وكما هو معلوم مقرر من حالها ، فلا شك أنها خمر ، تنطبق عليها جميع أحكامها في الدنيا والآخرة .

ولا عبرة بأن المسكر منها هو كمية كبيرة ، وأما الكمية الصغيرة فلا تسكر ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مَا أَنْسَكَ كَثِيرٌ فَقَلِيلٌ حَرَامٌ) .

رواه النسائي (5607) وغيره ، وصححه الألباني .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله كلما مهما مطولاً حول ذلك ؛ فيه بيان ما تسؤال عنه من الحكم ، وبيان حال هذه المادة (الماريونا / الحشيشة) وبيان انطباق جميع أحكام الخمر عليها ، قال رحمة الله :

وَأَمَّا "الْحَشِيشَةُ" الْمَلْعُونَةُ الْمُسْكِرَةُ: فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ غَيْرِهَا مِنَ الْمُسْكِرَاتِ، وَالْمُسْكِرُ مِنْهَا حَرَامٌ بِأَثْقَافِ الْعُلَمَاءِ؛ بَلْ كُلُّ مَا يُزِيلُ الْعُقْلَ فَإِنَّهُ يَحْرُمُ أَكْلَهُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مُسْكِرًا، كَالْبَيْنِ، فَإِنَّ الْمُسْكِرَ يَحِبُّ فِيهِ الْحَدُّ، وَغَيْرُ الْمُسْكِرِ يَحِبُّ فِيهِ الشَّعْرِيُّ.

وَأَمَّا قَلِيلُ "الْحَشِيشَةِ الْمُسْكِرَةِ" فَحَرَامٌ عِنْدَ جَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ، كَسَائِرِ الْقَلِيلِ مِنَ الْمُسْكِرَاتِ .

وَقُولُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كُلُّ مُسْكِرٍ حَمْرٌ وَكُلُّ حَمْرٍ حَرَامٌ) يَتَنَاهَى مَا يُسْكِرُ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْمُسْكِرُ مَأْكُولاً أَوْ مَشْرُوِّبًا؛ أَوْ جَامِدًا أَوْ مَائِعًا، فَلَوْ اصْطَبَعَ كَالْخَمْرِ كَانَ حَرَامًا وَلَوْ أَمَاءَ الْحَشِيشَةَ وَشَرِبَهَا كَانَ حَرَامًا .

وَنَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَثِ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ؛ فَإِذَا قَالَ كَلِمَةً جَامِعَةً كَانَتْ عَامَةً فِي كُلِّ مَا يَدْخُلُ فِي لَفْظِهَا وَمَعْنَاهَا، سَوَاءً كَانَتْ الْأَعْيَانُ مَوْجُودَةً فِي زَمَانِهِ أَوْ مَكَانِهِ أَوْ لَمْ تَكُنْ؛ فَلَمَّا قَالَ: (كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ) تَنَوَّلَ ذَلِكَ مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ حَمْرِ التَّمْرِ وَغَيْرِهَا، وَكَانَ يَتَنَوَّلُ مَا كَانَ بِأَرْضِ الْيَمَنِ مِنْ حَمْرِ الْجِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالْعَسْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَدَخَلَ فِي ذَلِكَ مَا حَدَثَ بَعْدَهُ مِنْ حَمْرِ لَبَنِ الْحَيْلِ الَّذِي يَتَخَدِّهُ الْثُرُكُ وَنَحْوُهُمْ، فَلَمْ يُفَرِّقْ أَحَدٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ بَيْنَ الْمُسْكِرِ مِنْ لَبَنِ الْحَيْلِ وَالْمُسْكِرِ مِنْ الْجِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا مَوْجُودًا فِي زَمَانِهِ كَانَ يَعْرِفُهُ، وَالْأَخْرُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ؛ إِذَا لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ الْعَرَبِ مِنْ يَتَخَدِّهُ حَمْرًا مِنْ لَبَنِ الْحَيْلِ.

وَهَذِهُ "الْحَشِيشَةُ" : فَإِنْ أَوْلَ مَا بَلَغَنَا أَنَّهَا ظَهَرَتْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَوَاخِرِ الْمِائَةِ السَّادِسَةِ وَأَوَّلِ السَّابِعَةِ، حَيْثُ ظَهَرَتْ دَوْلَةُ التَّتَرِ؛ وَكَانَ ظُهُورُهَا مَعَ ظُهُورِ سَيْفِ "جَنْكِسْخَانَ" لَمَّا أَطْهَرَ النَّاسَ مَا نَهَا هُنَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُ مِنَ الدُّنْوِ بِسَلْطَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الْعُدُوِّ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْحَشِيشَةُ الْمَلْعُونَةُ مِنْ أَعْظَمِ الْمُنْكَرَاتِ، وَهِيَ شُرُّ مِنَ الشَّرَابِ الْمُسْكِرِ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ، وَالْمُسْكِرُ شُرُّ مِنْهَا مِنْ وَجْهِ آخَرٍ؛ فَإِنَّهَا مَعَ أَنَّهَا تُسْكِرُ أَكْلَهَا حَتَّى يَبْقَى مَصْطُولاً، تُثْوِرُ التَّخْيِيَّةَ وَالْدِيَوَثَةَ وَتُفْسِدُ الْمِرَاجَ .. وَتُثْوِرُ كُثْرَةَ الْأَكْلِ، وَتُثْوِرُ الْجُنُونَ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ صَارَ مَجْنُونًا بِسَبَبِ أَكْلِهَا.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهَا تُغَيِّرُ الْعُقْلَ فَلَا تُسْكِرُ كَالْبَئْرِ؛ وَلَيَسَ كَذَلِكَ بَلْ ثُورِثُ نَشْوَةً وَلَدَّةً وَطَرَبَا كَالْحَمْرِ وَهَذَا هُوَ الدَّاعِي إِلَى تَنَاؤلِهَا، وَقَلِيلُهَا يَدْعُو إِلَى كَتْنِيرَهَا كَالشَّرَابِ الْمُسْكِرِ، وَالْمُعْتَادُ لَهَا يَصْعُبُ عَلَيْهِ فِطَامُهُ عَنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْحَمْرِ؛ فَصَرَرُهَا مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ أَغْطُمُ مِنَ الْحَمْرِ.

وَلَهَذَا قَالَ الْفَقَهَاءُ: إِنَّهَا يَحْبُبُ فِيهَا الْحَدُّ كَمَا يَحْبُبُ فِي الْحَمْرِ، وَتَنَازَرُوا فِي "نَجَاسَتِهَا" ... فَمَنْ سَكَرَ مِنْ شَرَابٍ مُسْكِرٍ أَوْ حَشِيشَةٍ مُسْكَرَةٍ، لَمْ يَحِلْ لَهُ قُرْبَانُ الْمَسْجِدِ حَتَّى يَصْحُو، وَلَا تَصْحُ صَلَاتُهُ حَتَّى يَعْلَمَ مَا يَقُولُ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَعْسِلَ فَمَهُ وَيَدَيْهِ وَثِيَابَهُ فِي هَذَا وَهَذَا، وَالصَّالَةُ قَرْضٌ عَلَيْهِ؛ لِكُنْ لَا تُقْبَلُ مِنْهُ حَتَّى يَتُوَّبَ، أَرْبَعِينَ يَوْمًا، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ شَرَبَ الْحَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَإِنْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ فَشَرِبَهَا لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنْ حَقًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ قِيلَ: وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: عَصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ أَوْ عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ).

وَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ: إِنَّ هَذِهِ مَا فِيهَا آيَةٌ وَلَا حَدِيثٌ؛ فَهَذَا مِنْ جَهْلِهِ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ فِيهِمَا كَلِمَاتٌ جَامِعَةٌ هِيَ قَوَاعِدُ عَامَةٌ وَقَضَايَا كُلِّيَّةٌ، تَنَوَّلُ كُلُّ مَا دَخَلَ فِيهَا، وَكُلُّ مَا دَخَلَ فِيهَا فَهُوَ مَذْكُورٌ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ بِاسْمِهِ الْعَامُ، وَإِلَّا فَلَا يُمْكِنْ ذِكْرُ كُلِّ شَيْءٍ بِاسْمِهِ الْخَاصِّ ..".

انتهى من "مجموع فتاوى شيخ الإسلام" (204/34-207).

فالواجب عليك يا عبد الله أن تقلع عن هذا الداء العضال ، وأن تكون قويا في أمر الله ، لا تهادن نفسك وهواك وشهوتك فيه ، فاحفظ دينك وصلاتك من شرب الخمر أن تفسد عليك أمر دينك ودنياك ؛ ولو احتاج الأمر إلى علاج في مصحة طبية ، وجب عليك ذلك فورا ، ل تستعين به على ترك ما أنت فيه من البلاء .

نسأل الله أن يشرح صدرك لما يحبه ويرضاه من القول والعمل ، وأن يمن عليك بالتوبة النصوح.

والله أعلم